نشرة شهرية تعتم بالشؤون الدينية
لمرتادي المساجد والحسينيات

بيوت المتقين

تصدر عن شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية / وحدة المساجد والحسينيات / العدد ٧ لشهر ربيع الآخر سنة ١٤٣٥ هـ

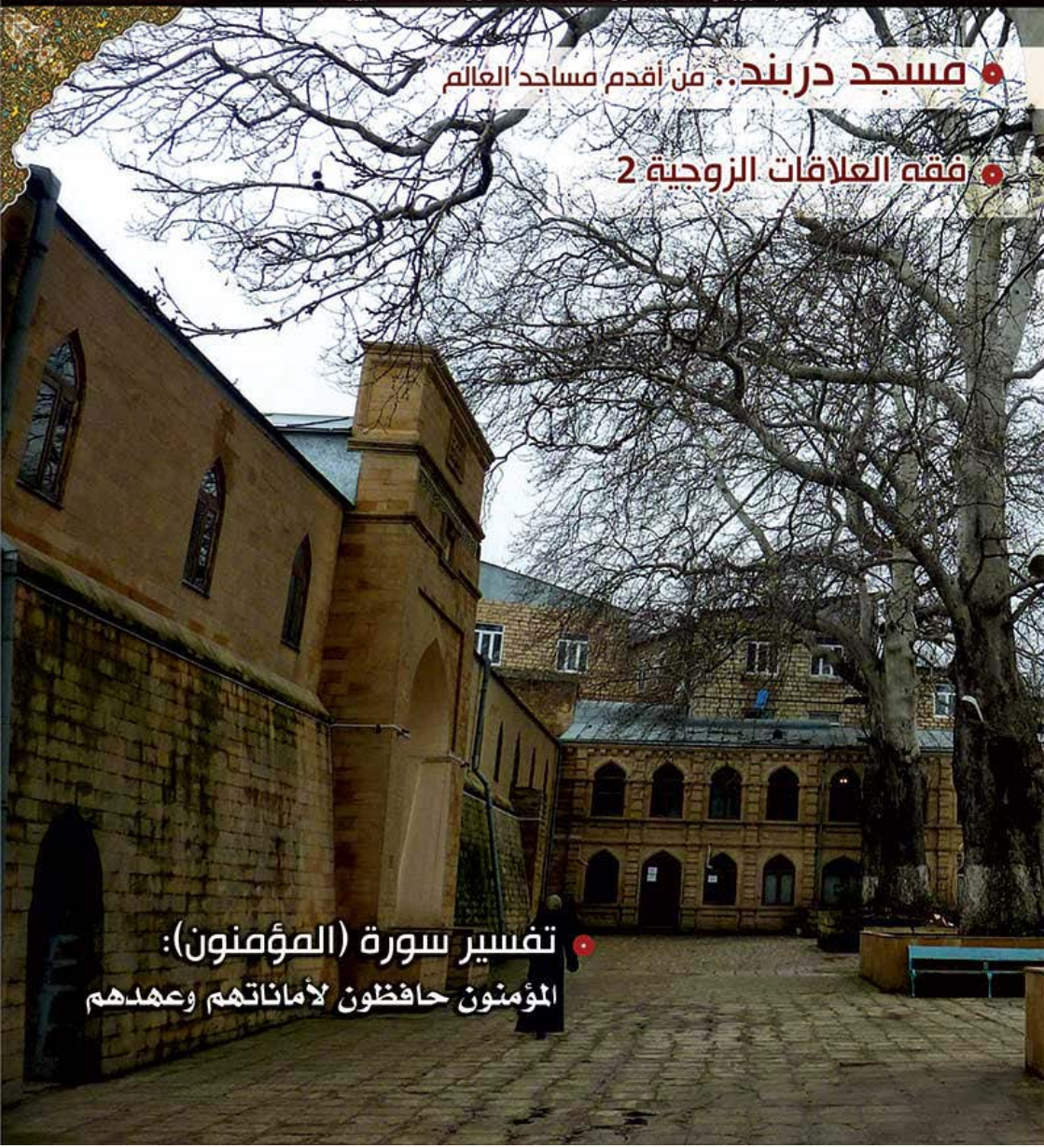

- مسجد دربند.. من أقدم مساجد العالم
- فقه العلاقات الزوجية 2
- تفسير سورة (المؤمنون):
المؤمنون حافظون لأماناتهم وعهدهم

فاطمة عليها السلام

السلام عليك يا فاطمة الزهراء

أيُضرم النار بباب دارها وآية النور عُلى منارها
وبابها باب نبي الرحمة وباب ابواب نجاة الأمة

بيوت المتقين

مجمع العلوية المقدسة

إقـــرأ في هذا العـــدد

- فضائل وكرامات: (من فضائل النبي ﷺ / لماذا سميت فاطمة بـ (الزهراء) عليها السلام ٤
- وقفة فقهية: فقه العلاقات الزوجية ٢ ..... ٦
- تفسير القرآن: المؤمنون حافظون لأماناتهم وعهدهم ٨
- مساجدنا: مسجد دربند من أقدم مساجد العالم ١٠
- محاسن الكلم: مجالسة العلماء وصحبتهم ١٢
- عقائدنا: مشروعية التبرك في الإسلام / ١ ..... ١٤
- رجال حول الإمام: المختار بن ابي عبيدة الثقفي ١٦
- آداب إسلامية: الدين والإيمان ١٨
- مناسبات الشهر: ربيع الثاني ٢٠
- فاعتبروا يا أولي الأبصار: ثمن المعجزة ٢٢

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.alataba.net/vb
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net

من فضائل النبي صلى الله عليه وآله

١ـ عن مناقب محمد بن أحمد بن شاذان القمي، المنقبة ٨٢ ص١٥٠، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما عُرج بي إلى السماء انتهى بي المسير مع جبرئيل إلى السماء الرابعة فرأيت بيتًا من ياقوت أحمر فقال لي جبرئيل يا محمد هذا هو البيت المعمور خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرضين بخمسين ألف عام قُمْ يا محمد فصل إليه، قال النبي ﷺ: وجمع الله إليّ النبيين فصفهم جبرئيل عليه السلام وراني صفا فصليت بهم فلما سلمت أتاني آتٍ من عند ربي فقال لي: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك: سَلْ الرسل على ماذا أرسلتهم من قبلك؟ فقلت: معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي؟ فقالت الرسل: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب وهو قوله تعالى: (وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا).

٢ـ عن بصائر الدرجات ص٤٦٤، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما مماتي فإن أعمالكم تُعرض عليّ فما كان من حَسَن استزدتُ الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم)) فقال له رجل من المنافقين وكيف ذاك يا رسول الله وقد رممت؟ (يعني صرت رميما) فقال رسول الله ﷺ: ((كلا إن الله حرّم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئا)).

لماذا سميت فاطمة بـ

في كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق أعلى الله مقامه (ج١ ص١٨٠ باب ١٤٣ ح٢) عن أبان بن تغلب قال: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام يا بن رسول الله لِمَ سُميت الزهراء عليها السلام زهراء؟ فقال: لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرات بالنور، كان يزهر، نور وجهها صلاة الغداة والناس في مُرُشهم فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة فتبيَضُ حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما رأوا فيُرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها فيعلمون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة، فإذا نصَف النهار وترتبت للصلاة زهر وجهها عليها السلام بالصُفرة فتدخل الصُفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي ﷺ فيسألونه، عما رأوا فيُرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زَهَر نور وجهها عليها السلام بالصُفرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل، فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ﷺ ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى وُلِد الحسين عليه السلام فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام)).

وروى الشيخ الجليل ابن شهر آشوب في المناقب (ج٣ ص١١٠) عن أبي هاشم العسكري قال: ((سألت صاحب العسكر عليه السلام لِمَ سميت فاطمة عليها السلام الزهراء؟ فقال كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند الغروب غروب الشمس كالكوكب الدري)).

وعنه ﷺ: (رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني)

فقه العلاقات الزوجية ٢

السؤال: ما الحكم الشرعي للرجل الذي يكون على شك بزوجته دائماً؟ وهل يحق للزوجة طلب الانفصال؟

الجواب: تختلف الموارد فيحق للزوجة طلب الطلاق في بعضها.

السؤال: هل يحق للأم توقيع الموافقة على إجراء عملية جراحية لأحد الأبناء بدون علم الأب؟ إذا كانت العملية ليست ضرورية؟

الجواب: ليس لها ذلك، إلا إذا كان الأمر ضرورياً مستعجلاً، ولم يتسنّ أخذ الإذن من الأب.

السؤال: ما معنى العدالة المطلوبة شرعاً بين الزوجات؟

الجواب: العدالة المطلوبة على وجه اللزوم، إنما هي بالنسبة إلى القسمة في المبيت، أي: أنه إذا بات الزوج عند إحداهن ليلة، فعليه أن يبيت عند الأخريات كذلك في كل أربع ليال.

وأما العدالة المطلوبة على وجه الاستحباب فهي التسوية في الإنفاق، والالتفات، وطلاقة الوجه، وتلبية الحاجة الجنسية، ونحو ذلك.

السؤال: للزوجة حقوق على الزوج فلو أخلّ بها، فهل يحق للزوجة عدم السماح له بالمقاربة الزوجية؟

الجواب: ليس لها ذلك، بل إن لم ينفع الوعظ والتحذير، رفعت أمرها إلى الحاكم الشرعي لاتخاذ الإجراء المناسب.

السؤال: شخص يَدور أمرُه بين إرضاء أهله وبين إرضاء زوجته، فهل يُطلّق زَوجتَه إرضاءً لأهله، أو يَترك أهله إرضاء لزوجتَه؟

الجواب: يأخذ بما يراه أصلح لدينه ودنياه، ويراعي جانب العدل والإنصاف، ويجتنب الظلم وإضاعة الحقوق.

السؤال: ما هو المستحب للزوجة فيما يتعلق بما تقوم به في البيت من أعمال؟

الجواب: يستحب للزوجة أن تقوم بخدمة البيت وتنجيز حوائجه التي لا تتعلق بالاستمتاع، من طبخ وخياطة وتنظيف وغسل ملابس وغيرها، ولا يجب عليها ذلك.

السؤال: إذا اجتمع أمران كلاهما جائزٌ شرعاً، من حيث أصل الفعل، ولكن أحدهما عكس الآخر تماماً، أحدهما يريده الزوج والآخر يريده أبو الزوجة أو أي شخص آخر، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن طاعة أحد الامرين تؤدي إلى عصيان الأمر الآخر بصورة واضحة، فمن هو الواجب شرعاً على الزوجة طاعته وتنفيذ ما يريد؟

الجواب: لا يجب على الزوجة إطاعة الزوج إلا فيما يخصّ الاستمتاع الجنسي بالنحو المتعارف، والخروج من البيت، ولا تجب إطاعة الأبوين إذا لم يكن الأمر أو النهي من جهة الشفقة على الولد، أو استلزم أذى الأبوين،

وعليه فلا يتحقق التزاحم المذكور عادة، إلا في بعض الفروض.

السؤال: أحد الأزواج لديه أولاد كبار متزوجون ويسكنون في نفس البيت مع ضيق الدار، والزوج يطلب حقه الشرعي من زوجته في الاستمتاع بها، ولكنها تماطل في تلبية طلبه لأسباب مختلفة، بحجة أن العمر قد تقدم بهم فلا يحسن منهم هذا العمل والحال أن أبناءهم صاروا كبارا، أو الكسل والتمارض ومعصية الزوج، فهل يجوز منها هذا التصرف، مع أن الزوج يصبر على ذلك تغليبا لمصلحة البيت والأسرة، ولئلا يتصدع كيان البيت، علما أن الزوج يقوم بواجباته الزوجية تجاه أسرته.

وهل يجوز للزوج أن يُشكل ذمتها بخصوص هذا التصرف، مع العلم أن الزوج لا يستطيع التزوج بامرأة أخرى، والزوجة متصدية لمهام المنزل بشكل تام على نحو الاستحباب.

الجواب: من حق الزوج على زوجته أن تمكّنه من نفسها للمقاربة والمضاجعة وغيرهما من الاستمتاعات في أي وقت شاء، ولا تمنعه عنها إلاّ لعذر شرعي وقد ورد في كثير من النصوص والروايات توجيه المرأة وحثها على مراعاة هذا الجانب، والوعيد والذم على عدم رعاية هذا الحق. وأما ما تتذرع به المرأة مما ورد في السؤال فلا يُعد عذراً مسوّغاً شرعاً.

السؤال: رجل تزوج امرأة وله أولاد من غيرها بعمر (٦ سنوات و ١٦ سنة)، فطالبت الزوجة ببيت مستقل فهل تستحق ذلك؟

الجواب: إذا كانت تقع في حرج من السُكنى في مثل هذا البيت، فيحق لها الخروج منه، والمطالبة ببيت يجنبها ذلك الحرج، ولا تسقط نفقتها بذلك.

السؤال: من حق الزوجة السكن المستقل، لكن هل هو من قبيل ما هو المتعارف الذي يليق بحالها، أو؟ يكفي غرفة واحدة مع الاشتراك في المرافق الأخرى. وإذا كان الجواب هو الأول وكان زوجها يعيل والدته أيضا، والزوجة ترفض مشاركتها السكن فمَن

> **يستحب للزوجة أن تقوم بخدمة البيت وتجيز حوائجه التي لا تتعلق بالاستمتاع، من طبخ وخياطة وتنظيف وغسل وملابس وغيرها، ولا يجب عليها ذلك.**

لوالدته؟

الجواب: المسكن الذي تستحقه الزوجة على زوجها هو ما يليق بها بالقياس إلى الزوج، وهذا ما يختلف باختلاف الموارد، فربما يكون المناسب لها كذلك غرفة مستقلة ولو في دار مشتركة المرافق، وربما لا يكون المناسب إلا دارا مستقلة، وعلى هذا التقدير فلابد للزوج أن يجد حلاً آخر لمسكن والدته.

السؤال: ما هو حق القوامة للرجل وحدودها؟

الجواب: معنى كون الرجل قواماً على المرأة هو قيامه بتكفل أمورها المعيشية والاعتناء بشؤونها وفق ما تقتضيه مصلحتها، وليس معناه أن لا يَنفُذ لها في نفسها أو فيما تملكه إرادة، وأن عليها تنفيذ أوامره ونواهيه، نعم عليها التمكين له في الاستمتاعات الجنسية المتعارفة، كما لا يجوز لها الخروج من بيته من دون إذنه حسبما تقدم،، وأما فيما عدا ذلك فهي غير ملزمة باتباع نظره.

السؤال: ما هو الأفضل بالنسبة للمرأة العمل داخل المنزل أو خارج المنزل؟ وما هو موقف الزوج من ذلك؟

الجواب: قد يختلف الموقف الحكيم بشأن عمل الزوجة في خارج البيت بحسب الحالات، لكن يمكن القول: إن جهاد المرأة داخل بيتها لتنظيم الحياة الزوجية واستقامتها والتنشئة الصحيحة للأولاد هو أفضل ضمان لسعادة الحياة العائلية وحيويتها بالنسبة إلى جميع أعضائها، وللحفاظ على رعاية الموازين الشرعية فيها، ولكن مع ذلك لا يجب على الزوج أن يحول دون عمل الزوجة في خارج البيت، إلا مع أدائه إلى وقوعها فيما يخالف وظائفها الشرعية، وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة).

السؤال: هل يجوز للمرأة العمل الاجتماعي ومشاركتها في النشاطات العامة خارج المنزل، إذا عارض الزوج ذلك، وهل يحق له منعها؟

الجواب: تقدم أنه لا يجوز لها الخروج من البيت من دون إذن الزوج، ولا يجب عليه الإذن لها في ذلك إلا إذا كان بينهما شرط يقتضي ذلك.

وعنه ﷺ: (فاطمة بضعة مني، من آذاها فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني)

تفسير سورة (المؤمنون)

المؤمنون حافظون لأماناتهم وعهدهم

قال تعالى: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) ذكر - جلّ وعلا - في هذه الآية الكريمة: إن من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الفردوس: أنهم راعون لأماناتهم وعهدهم، أي: محافظون على الأمانات، والعهود.

والأمانة هي: أداء ما ائتُمن عليه الإنسان من الحقوق، وهي ضد الخيانة، وهي من أنبل الخصال، وأشرف الفضائل.

والأمانة تشمل: كل ما استودعك الله، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ جوارحك من كل ما لا يرضي الله، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس.

والعهد: التزام بين اثنين أو أكثر على شيء يُعامِل كل واحد من الجانبين الآخر به، وسُمِّي عهدا لأنهما يتحالفان بعهد الله، أي: بأن يكون الله رقيبا عليهما في ذلك، والعهود أيضا تشمل: كل ما أُخِذ عليك العهد بحفظه، من حقوق الله، وحقوق الناس.

وقوله: (راعون) جمع تصحيح للراعي، من رعى يرعى، والمصدر الرعاية، والراعي هو القائم على الشيء، بحفظ أو إصلاح، كراعي الغنم وراعي الرَّعية، وفي الحديث: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)... الحديث (بحار الأنوار ج٧٢ ص٣٨، كنز العمال ج٦ ص٣٠ ـ ، مجموعة ورام ج٦ ص٦).

فرعاية الأمانة: حِفظُها، ولمّا كان المراد من حفظ الأمانة الحفاظ عليها في المدة التي يحددها صاحبها، لا مطلقا، كان من المناسب والمكمل لغاية الأمانة أن تُرد إلى مالكها الأصلي بعد ذلك أو عند مطالبته.

ورعاية العهد استعمال مجازي المراد منه: ملاحظته عند كل مناسبة.

والجمع في الآية المباركة بالعطف بين رعاية الأمانات ورعاية العهد، لأن العهد الرباني المتمثل بأحكامه، من جملة الأمانات التي كُلِف الناس بالمحافظة عليه في سلوكهم وتصرفهم، إذ أن الذي عاهدك قد ائتمنك على الوفاء بما يقتضيه ذلك العهد، ويشير إليه جمع الأمانات وإفراد العهد.

وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من حفظ الأمانات والعهد جاء مبينا في آيات كثيرة كقوله تعالى: {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها} (النساء:٥٨)، وقوله تعالى: {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا} (الإسراء:٣٤)، وقوله تعالى: {وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم} (النحل:٩١)

وعنه ﷺ: (إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها)

وهكذا الروايات الشريفة بيّنت ما تضمنته هذه الآية الكريمة، فقد ورد عن النبيّ ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا يتم ركوعها وسجودها) (نوادر الراوندي ص ٥).

وعن الإمام أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: (أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن إنّ الأمانة إلى البرّ والفاجر في ما قلّ وجلّ حتى في الخيط والمخيط). (بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٧٣)،

وعن الإمام زين العابدين ﷺ: (عليكم بأداء الأمانة فوالذي بعث محمداً ﷺ بالحقّ نبيّاً لو أنّ قاتل أبي الحسين بن عليّ ﷺ انتمنني على السيف الذي قتله به لأدّيته إليه) (أمالي الصدوق: ص٩ ٤-١)، وعن الإمام الصادق ﷺ: (إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر) (أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٤ ح١).

وعنه ﷺ: (لا تغتروا بصلاتهم ولا بصيامهم، فإن الرجل ربما لهج بالصلاة [اللهج بالشيء: تكراره] والصوم حتى لو تركه استوحش، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة). (أصول الكافي، ج ٢، ص ١٠٤ ح٢).

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من أخلف الأمانة) (الوافي ج ٣ ص ٨٢).

فالمؤمنون هم الأمناء على ما اؤتمنوا عليه، والمراعون الحافظون لما استحفظوا عليه، وكل شيء يتمتع به هؤلاء الناس هو أمانة، فجميع النعم المادّيّة والمواهب المعنويّة الإلهيّة على الإنسان في بدنه ونفسه هي أمانات إلهيّة بيد الإنسان.

فالأموال والثروات المادّيّة والمقامات والمناصب الاجتماعيّة والسياسيّة هي أمانات بيد الناس، ويجب عليهم مراعاتها وحفظها وأداء المسؤوليّة تجاهها.

والأولاد أمانة أيضاً بيد الوالدين، والطلاب أمانة بيد المعلّمين، والكائنات الطبيعيّة أمانة بيد الإنسان لا ينبغي التفريط فيها.

وقد أطلقت الآيات القرآنيّة الأمانة أيضا على التكاليف الإلهيّة، يقول تعالى: (إنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً). (سورة الأحزاب: ٧٢)

فالمقصود من الأمانة الإلهيّة هي المسؤوليّة والتكليف الملقى على عاتق الإنسان حيث لا يتيسّر ذلك إلا بوجود العقل والحريّة والإرادة، ولذلك فهذا التعبير يصدق أيضا على كل تكليف من التكاليف التي أمرنا بها، لذلك أطلقت الروايات الأمانة على الصلاة، فقد ورد عن الإمام عليّ ﷺ عندما سُئل عن سبب تغيّر حاله وقت الصلاة، قال: (جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرَضها الله على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها). (نور الثقلين، ج ٤، ص ٣١٣)

وعن أمير المؤمنين ﷺ قائلاً للأشعث بن قيس: (إنّ عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك أمانة). (نهج البلاغة، الرسالة ٥).

وفي الحديث النبويّ: (إنّ المجالس بالأمانات). (الاحتجاج، ج٢، ص١٦٣)، لأنّ في المجالس أسراراً وخصوصيّات لا ينبغي إفشاؤها.

والمؤمنون كما يحفظون ما اؤتمنوا عليه، فهم كذلك يحفظون ويؤدّون ما التزموا به، وعاهدوا الله والناس وأنفسهم عليه، إن للعهد والكلمة التي يقولونها والموثق الذي يعطونه، والعقد الذي يعقدونه قيمة وقدراً وغاية يحافظون عليها، لأنه اعتبار صنعوه بمحض إرادتهم، والتزام قطعوه على أنفسهم بخالص اختيارهم، وهم يحترمون إرادتهم والكلمة التي تصدر عنهم. فهم بهذه المبادئ يمثلون صفة الإنسان الاجتماعي المتسامي الذي يحفظ الحقوق، ويعرف قيمة الأشياء ويؤدّي الواجبات ويستطيع بناء المجتمع الإنساني المتحضّر.

كيف تكون أميناً؟

وهنا بعض النقاط التي ينبغي ممارستها لاكتساب صفة الأمانة

١- تعويد النشئ على تعظيم مكانة الأمانة في نفوسهم منذ الصغر.

٢- أن يتذكر الإنسان المسؤولية الملقاة على عاتقه بالتكليف، والموقف أمام الله يوم القيامة، لإيقاظ النفس من غفلتها عن أهمية أداء الأمانة والتي سيسأل عنها يوم القيامة.

٣- السعي لحسن الذكر في الدنيا، وعظيم الأجر في الآخرة بفضل الله ثم بالتحلي بالأخلاق الحميدة ومنها الأمانة.

٤- تذكر عاقبة الخيانة وأنها دليل على النفاق.

٥- الاستفادة من سيرة السلف الصالح وحالهم مع الأمانة.

فوائد أداء الأمانة:

إنّ من أهمّ فوائد التعود على أداء الأمانة على المستوى الاجتماعي، هي مسألة كسب ثقة الناس واعتمادهم على الشخص، إذ أن الحياة الاجتماعيّة مبنيّة على أساس التعاون والثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع، فلولا وجود الثقة بين الأشخاص واعتماد كل طرف على الآخر، لاضطرب نظام الحياة المدنية واختلت معائشهم، ولحلّ التنافر بدلاً من التكاتف والتعاون في التعامل الإنساني.

ثمّ إنه إذا سادت الأمانة في المجتمع فإنها ستكون سبباً لمزيد من الهدوء والسكينة الفكريّة والروحيّة، لأنّ مجرّد احتمال الخيانة يُسبّب القلق والخوف للأفراد بحيث يعيشون حالة من الإرباك في علاقاتهم مع الآخرين ومن الخطر المحتمل الذي ينتظر أموالهم.

من هنا جعل رسول الله ﷺ من أسباب صيانة الأمّة الإسلاميّة أداء الأمانة قال ﷺ: (لا تزال أمّتي بخير ما تحابّوا وتهادوا وأدّوا الأمانة واجتنبوا الحرام ووقروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين). (بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١١٥).

ثمّ إنه من عُرف بالأمانة والصدق كثُر من يتعامل معه في تجارته ومعاملاته ممّا يؤدّي إلى تضاعف رزقه، قال رسول الله ﷺ: أداء الأمانة يجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر. (الوافي ج ١٠ ص١١٢).

وقال لقمان لابنه: (يا بُنيّ، أدّ الأمانة تسلم لك دنياك وأخرتك، وكُن أميناً تكن غنيّاً). (معاني الأخبار: ٢٥٣/١).

وعنه ﷺ: (اذا كان يوم القيامة نادى المنادي: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ)

مسجد دربند من أقدم مساجد العالم

مسجد دربند

مدينة (دربند) إحدى مدن جمهورية (داغستان) والتي تعد واحدة من جمهوريات الكيان الفدرالي الروسي، وموقعها جنوب (روسيا).

ومدينة (دربند) تقع على الساحل الغربي لبحر (قزوين) بالقرب من مصب نهر (سامور) في البحر، حيث المسافة بين البحر وجبال (القوقاز) لا تتجاوز (٣) كيلومترات، وهي ثاني أكبر مدن الجمهورية بعد العاصمة (محج قلعة) وتبعد عنها ١٢١ كم، وعن العاصمة الروسية (موسكو) ٢٢١٢ كم.

تاريخ المدينة: يعود تاريخ المدينة إلى الألف الرابع قبل الميلاد، أي: أن عمرها يزيد على ٦٠٠٠ سنة، وتعتبر المدينة أقدم مدن روسيا الاتحادية، ومن مدن العالم القديمة.

ولما كانت المدينة قد شيدت في الممر الفاصل بين بحر قزوين وسلسلة جبال القوقاز، لذلك حاولت كافة الدول التي حكمت في المنطقة السيطرة عليها، فاليونانيون أطلقوا على هذه المدينة التي تعد ممرا اسم (الممر الألباني) والروم (بوابة الخزر) أما المسلمون فسموها (باب الأبواب)، ولا يوجد أي مكان أخر على طول سلسلة جبال القوقاز قريب من البحر كموقع المدينة الفريد، لهذا فإن اسم المدينة مشتق من كلمتين فارسيتين (در) وتعني بوابة و(بند) وتعني القفل أو العقدة، ووصف اليكسندر ديوما في كتابه (رحلة في القوقاز) سور المدينة بانه حقا جدار ضخم يفصل بين أوروبا وآسيا ويصد هجمات الاسكوثيين الخطرة.

وفي عام (٦٥٤)م الموافق لـ(٢٠) هجرية فتح المسلمون المدينة، ولكن لم يستتب الأمر فيها بل بقي صراعهم فيها مع الخزر للسيطرة على المدينة حتى عام (٧٣٥)م حيث انتصروا نهائيا، وتحولت المدينة إلى مركز عسكري وإداري للخلافة الإسلامية في داغستان إضافة إلى كونها مركزاً تجارياً ضخماً ومرفأ ومركزا أساسيا لنشر الدعوة الإسلامية في المنطقة.

وكانت للمدينة علاقات تجارية مع الكثير من مناطق الشرقين الأوسط والأدنى وشرق أوروبا، وبعد سقوط الخلافة العربية أصبحت المدينة (إمارة دربند) وحكمتها سلالة هاشم العربية.

أسست المدينة بشكلها الحالي عام ٤٣٨ في عهد السلالة الساسانية حيث حولها

وعنه عليه السلام: (فاطمة بضعة مني، من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ الناس عليّ)

الشاه (كوادا) وابنه (كسرى الأول) إلى قلعة حجرية تغلق الممر بين البحر والسلسلة الجبلية بجدار طوله ٤٠ كم، ويمكن تسمية السور بـ(سور القوقاز العظيم) الذي ما زالت أجزاء كبيرة منه قائمة إلى يومنا هذا.

من معالم المدينة:

هناك رواية يتداولها السكان بان ٤٠ داعيا للإسلام وصلوا إلى هناك، ولكنهم لقوا رفضاً من السكان المحليين الذين قتلوهم وتركوا جثثهم في العراء تحت رحمة الحيوانات والطيور، وبعد مرور أيام بقيت الجثث دون أن يمسها سوء، ولكن انتشرت في المدينة أوبئة، ونصح منجم السكان باعتناق الإسلام ودفن الجثث بما يليق، واعتبار القتلى شهداء في سبيل الله، وتحظى هذه القبور حتى الوقت الحاضر بعناية فائقة.

مسجد (دربند):

يعتبر مسجد الجمعة في مدينة دربند أحد أقدم مساجد العالم، وبالرغم من وجود مسجد في كل حي في المدينة، إلا أن الناس يعتبرون هذا المسجد هو الأهم، إذ يفتخر سكان المدينة بأن مسجدهم هو أول مسجد في روسيا ومنه بدأ انتشار الاسلام والتشيع في القوقاز وعموم روسيا، وحسب المؤرخ المحلي (شعبان محروموف): إن الإسلام انتشر في (روسيا) المعاصرة من مدينة (باب الأبواب).

بني هذا المسجد في القرن الثاني الهجري، وبالتحديد سنة (١٣٣) هجرية، أي: في منتصف القرن الثامن الميلادي، وهناك رأي يذهب إليه المؤرخ (محروموف) وهو أن المسجد جرى بناؤه بين عامي (٧٣٤)م - (٧٣٤)م أي: قبل ذلك بعشرين سنة، وعلى كل حال فبناؤه كان في مطلع القرن الثاني الهجري، وفي وقت لاحق في الفترة بين عامي ١٤٧٤م-١٤٧٥م شيدت مدرسة دينية ضمن المسجد، وطوال هذه الفترة جرت اعادة بنائه وتحويره مرات، وتعرض أكثر من مرة الى دمار جزئي نتيجة الهزات الأرضية، ولم يكتسب المجمع شكله النهائي إلا في عام ١٨١٥م، وكان وقتئذ أكبر وأجمل مبنى في المدينة، ويضم المجمع المعماري للمسجد مبنى المسجد نفسه، ومدرسة دينية، ومقر عمل الأئمة، وقد تمّ مؤخرا إدراج المسجد ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي.

وصف معمارية المسجد:

مسجد دربند بني على شكل مستطيل مع بروز في واجهته الجنوبية، ويقسم المسجد من الداخل بقاطع من الخشب منقوش عليه روايات أهل البيت عليهم السلام، إلى قسمين: قسم النساء وقسم الرجال، الأول مستطيل يمتد من الشرق نحو الغرب، وآخر مربع عليه القبة في الجانب الشمالي للمسجد، وله أربعة مداخل أحدها رئيسي يقع على المحور العرضي للمبنى، وكتب على باب المسجد آيات من القرآن الكريم عن فضل المساجد وعمارتها، وكذلك أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، منها قول النبي صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

ويبلغ طول المبنى من الداخل ٦٧مترا وعرضه ١٧مترا وعرض الصحن الوسطي ٦,٣متر والجانبية ٤متر، ويبلغ قطر القبة ٩,٣متر تستند على ٨ دعائم، وكان هذا المكان موقع لكنيسة قديمة.

يقع المسجد في القسم القديم من المدينة ويسمى (محل)، إذ تنقسم مدينة دربند إلى قسمين ويفصل بينهما جدار، وأغلب سكان هذا القسم إثنا عشرية.

أهمية المسجد ثقافياً:

وهذا المسجد هو المسجد الجامع في المدينة والذي تقام فيه صلاة الجمعة ويجتمع فيه أكثر الناس في المدينة، وتقام فيه مجالس وفايات وولادات الأئمة عليهم السلام وبالخصوص المجالس الحسينية، ويجاب فيه عن الأسئلة الشرعية.

وتصدر من هذا المسجد صحيفة بعنوان (المسجد الجامع) وهي باللغة الروسية وتهتم بأخبار المسجد وبما يحصل في روسيا والعالم، وفي المسجد مكتبة عامّة يرتادها الناس لمطالعة الكتب الدينية.

ولكون المسجد قبلة للزوار من أنحاء العالم باعتباره مسجداً أثرياً، فيتم عن طريق ذلك تعريف الزوار به وبالدين الإسلامي وبمذهب أهل البيت عليهم السلام.

نشاطات المسجد:

يتم فيه تنظيم الزيارات إلى المشاهد المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ومشهد الإمام الرضا عليه السلام وغيرها، ويمارس في المسجد دورٌ اجتماعياً في حل المشاكل الأسرية وفض الخصومات.

معالم المسجد وما فيه من النوادر:

ويوجد في المسجد حجر قديم كتب عليه سنة بنائه أي ١٣٣ هـ وأيضاً يوجد فيه نسخ مخطوطة قديمة من القرآن الكريم، وبعض الكتب القديمة المخطوطة ككتب الشيخ فاضل الدربندي الذي كان مجتهداً ومرجعاً في زمانه.

وعنه عليه السلام: (إن فاطمة بضعة مني، وهي نور عيني، وثمرة فؤادي، يسوؤني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي)

مجالسة العلماء وصحبتهم

من كتاب الكافي

١- عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة).

٢- عن مسعر بن كدام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (لمَجلسٌ أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة).

٣- عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: (محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي). [الزرابي: هو البساط ذو المخمل الجميل، وقيل: هو المكان الذي فيه نبات اصفر وأحمر وفيه خضرة، والثاني أنسب في المقام].

٤- عن الفضيل بن أبي قُرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الحواريّون لعيسى: يا روحَ الله، مَن نجالس؟ قال: من يُذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله).

قوله عليه السلام: (من يُذكّركم الله رؤيته) لصفاء ذاته وضياء صفاته وحياء وجهه وسيماء جبهته وبهاء عبادته.

(ويزيد في علمكم منطقه) أي كلامه ونطقه في العلوم الحقيقية والمعارف الإلهيّة والأحكام الشرعية والآداب النفسية والأخلاق القلبية وسائر الكمالات البشرية.

(ويُرغّبكم في الآخرة عمله) الدالّ على إقباله إلى الأمور الأخروية وإعراضه عن الشواغل الدنيوية، فإنّ رؤية الأعمال الصالحة والأفعال الفاضلة والعبادات الكاملة تؤثر في نفس الرائي تأثيراً عظيماً حتى تنفض عنها غبار الشهوات وتنقض منها خمار الغفلات وتبعثها على الأعمال الموجبة للارتقاء إلى معارج القدس والارتواء بزلال الأنس، فقد ذكر لِمَن ينبغي مجالسته ثلاثة أوصاف هي أمّهات جميع الصفات المطلوبة، إذ هي مشتملة عليها كاشتمال المجمل على المفصّل، وفيه إشعار بأنّ من لم يكن فيه هذه الصفات أو كان فيه أضدادها لا ينبغي المجالسة معه، بل الفرار منه والاعتزال عنه لازم، فإنّ مجالسته تميت القلب وتفسد الدّين وتورث النفس ملكاتٍ مهلكة مؤدّية إلى الخسران المبين، والضابط في الجليس أنّه إمّا أن يكون لك أو يكون عليك، أو لا يكون لك ولا عليك، والأوّل ينبغي مجالسته عقلاً ونقلاً دون الأخيرين، وأمّا الثاني فلأنّ مجالسته تضييع للأوقات بلا منفعة، وهذا الحديث جامع بين الأحاديث المختلفة في الحثّ على الاعتزال والمخالطة.

٥- قال لقمان عليه السلام لابنه: (يا بني، اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله جلّ وعزّ فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك وإن تكن جاهلا علموك، ولعلّ الله أن يظلهم برحمته فيعمّك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك، وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعلّ الله أن يظلّهم بعقوبة فيعمّك معهم).

قوله عليه السلام: (يا بني، اختر المجالس على عينك) أي اطلب المجالس على بصيرة منك ومعرفة لك بحالها.

وقوله عليه السلام: (فإن رأيت قوماً يذكرون الله جلّ وعزّ فاجلس معهم) يشمل مجلس العلم ومجلس ثناء الله تعالى ومجلس ذكر فضائل الأنبياء والأوصياء، فهي خير تذكرة يتزود منها ويثاب عليها، ومنها أيضا بل من أشرفها لأنها جامعة لكل ما تقدم، مجالس ذكر الحسين عليه السلام ومصائب أهل البيت عليهم السلام.

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المجالس بأنها رياض الجنة حيث قال: (ارتعوا في رياض الجنة، قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر). وسائل الشيعة: ج٧، ص٢٣١.

وعنه عليه السلام: (إن الله تعالى اختار من النساء أربعا: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة)

وإن هذه المجالس لتغفر الذنوب، ويصبحوا بذلك جلساء الملائكة فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا، وما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله عز وجل إلا قعد معهم عدة من الملائكة). وسائل الشيعة: ج٧، ص١٥٣.

وإن هذه المجالس حصون منيعة من وساوس الشيطان، تبعدهم عن ملذات الدنيا وغرورها وزبرجها وزخرفها، ففي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (إذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا عنهم، فيقول الشيطان للدنيا: ألا ترين ما يصنعون؟ فتقول الدنيا: دعهم فلو قد تفرقوا أخذت بأعناقهم). بحار الأنوار: ج٧١، ص١٨٩.

وقوله عليه السلام: (فإن تكن عالماً نفعك علمك) فإنّ نفع العلم هو العمل والذكر والإرشاد والتعليم والتحريض على الخير والرجوع إلى الحقّ، وكلّ هذا قريب الوقوع في هذا المجلس.

وقوله عليه السلام: (وإن تكن جاهلاً علموك) لأنّ استماع الذكر تعليم في الحقيقة، ولأنّ في مجالسة أهل الخير تأثيراً عظيماً في اكتسابه وميل النفس إلى تعلمه وارتقائها إلى معارج الحقّ، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: (قارن أهل الخير تكن منهم). نهج البلاغة: ج٣، ص٥٢، والمقصود من المقارنة هنا في هذا الحديث بمعنى الاقتران بهم ومجالستهم ومخالطتهم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تجلسوا إلا عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الرهبة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الغش إلى النصيحة). بحار الأنوار: ج٧١، ص١٨٨.

وقوله عليه السلام: (ولعلّ الله أن يظلهم برحمته) أي يدنيهم ويسترهم بظله يوم لا ظل إلا ظله، وهو من رحمة الله عليهم وما ذلك إلا ببركة هذه المجالس.

وقوله عليه السلام: (فيعمّك معهم) لأنّ الله سبحانه كريم، فإذا نظر إلى جماعة بعين الرحمة رحمهم وغفر لهم جميعاً، وإن لم يكن بعضهم مستحقاً لها وهذا أحد التأويلات لقوله عليه السلام: (أهل الخير لا يشقى جليسهم).

وفي حديث آخر قال عليه السلام: (يا بن مسعود! فليكن جلساؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزهاد، لأن الله تعالى قال في كتابه: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}). بحار الأنوار: ج٧٤، ص١٠٠.

وينبغي أن يُعلم أنّ في مجالسة الذاكرين ومخالطة الصالحين منافع كثيرة غير هذه الثلاثة، ولكن جلها بل كلها راجعة إلى هذه الثلاثة، ولذلك اقتصر معدن الحكمة عليها.

وقوله عليه السلام: (وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله) في إيراد (إنْ) في السابق و(إذا) هنا تنبيه على قلة الذاكرين وعدم تحقق وجودهم وكثرة الغافلين واشتهارهم، وذلك لأن (إن) تدخل على الفعل وتعني الاحتمال، و(إذا) تدخل على الفعل وتعني التحقق.

> قال الحواريون لعيسى: يا روح الله، من نجالس؟ قال: من يذكّركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله

وقوله عليه السلام: (فلا تجلس معهم، فإن تكن عالماً لم ينفعك علمك) لأنّ أعظم منافع العلم هو الذكر والفكر والاتقاء من مواضع التهمة والامتياز عن الغافلين والتباعد من الجاهلين، ولا ريب في أنّ هذه المنافع تنتفي بالمجالسة معهم، وقد نهى القرآن الكريم عن هذه المجالس بقوله تعالى: {إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} سورة النساء: آية ١٤٠.

وحذر من الركون الى الظالمين قال سبحانه: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} سورة هود: آية١١٣.

وإن شئت زيادة توضيح فنقول: يجب عليك بعد تحصيل السعادة الأبدية واقتناء العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية واكتساب النواميس الإلهيّة ضبطها وطلب استمرارها وزيادتها واستبقاء صحّة النفس المتحلية بها كما يجب على الأصحّاء حفظ صحّة أمزجتهم ممّا يوجب فسادها وتغيّرها.

ومن جملة القوانين لحفظك صحّة النفس الفاضلة بالفضائل المذكورة أن تعاشر من هو مثلك في الفضل أو هو أفضل منك، وتجتنب الجهلة المشغوفين بالغفلة والجهالة، خصوصاً ممّن اشتهر بالشرّ والفساد واستعلن الاستهزاء وافتخر باصابة القبائح والشهوات ونيل الفواحش واللذات ونسج الأكاذيب والحكايات، فإنّ في مشاهدة أمثال تلك الأباطيل واستماعها تأثيراً عظيماً في انتكاس النفس وانعكاسها عن المبادئ العالية، فربّما يتعلق باستماع بعض هذه الأمور وسخ كثير وخبث عظيم بحيث لا يقدر على تطهيرها في مدّة مديدة.

وقوله عليه السلام: (وإن كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً) لأنّ نفسك المستعدّة للشرّ تأخذ منهم الشرّ سراعاً إذ عليها بواعث من الطبع فإذا انضافت إليها تسويلات هؤلاء الشياطين الذين يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً تتأثر منها سريعاً، ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تصحب المائق [الأحمق] فإنه يزيّن لك فعله ويودّ أن تكون مثله). نهج البلاغة: ج٤، ص٧١.

وقوله عليه السلام: (ولعلّ الله أن يظلهم بعقوبة) لم يضف العقوبة إليه سبحانه كما أضاف الرحمة إليه، لرجحان الرحمة بالنسبة إليه تعالى، فكأنها من مقتضى ذاته بخلاف العقوبة، وقد سبقت رحمته غضبه.

وقوله عليه السلام: (فيعمّك معهم) إحاطة العذاب بشخص لكونه في الظالمين غير قليل والأخبار الدالة على الفرار منهم كثيرة، فلا يقال: مؤاخذة البريء ظلم.

لأنا نقول: ليس هذا بريئاً من جميع الوجوه، لأنه بسبب كونه معهم ظالم لنفسه على أنّ هذه عقوبة دنيوية نشأت من كونه معهم، ولعلّ الله أن يرحمه في الآخرة كما نطق بذلك بعض الروايات.

وعنه عليه السلام: (الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض)

مشروعية التبرك في الإسلام

الحلقة الأولى

من الأمور التي يتجدد فيها البحث على مستويات مختلفة وبأساليب متعددة مسألة التبرّك بالصالحين والأخيار من الأمة وبالأماكن والمشاهد المقدّسة عند المسلمين، لما يتجدّد حولها أو يتكرر من إثارات أو شبهات تصل في أحيان كثيرة الى درجات ساخنة من الجدل، حتّى تكون مدعاة أحياناً لتمزيق المجتمع المتماسك وبثّ الفرقة بين أبنائه.

فهل التبرّك مسنون، أم مبتدع؟ وهل له في القرآن والسنّة ذِكر؟ وهل له تاريخ بين المسلمين لا سيّما في القرون الأولى؟.

وهل له فقه وضوابط؟ كلّ ذلك سيتناوله هذا البحث بإيجاز مناسب.

معاني البركة:

البركة في اللغة: هي من الزيادة والنماء.

والتبريك: هو الدعاء للإنسان وغيره بالبركة.

وقال ابن الأثير: وفي حديث أم سليم (فحنكه وبرّك عليه): أي دعا له بالبركة.

والتبرّك: هو طلب البركة، وهي النماء أو السعادة.

والتبرّك بالشيء: طلب البركة عن طريقه.

وتبرّكت به: أي تيمّنت به.

والتبرّك في مفهومه الاصطلاحي يراد به طلب البركة عن طريق أشياء أو معان ميّزها الله تعالى بمنازل ومقامات خاصة، وخصّها بالبركة، وآثرها بعنايته على سواها، كما في مسّ يد النبي صلى الله عليه وآله تيمّناً ببركتها، أو المسح على بعض آثاره الشريفة بعد وفاته... وهذا هو المراد بالتبرّك، مدار البحث، وأيّاً كان فإن مصدره إنمّا هو البركة التي خصّ الله تعالى بها أشياء أو أشخاصاً دون آخرين.

البركة في القرآن الكريم:

وردت كلمة البركة بألفاظ متعددة في القرآن الكريم للتدليل على اختصاص أشخاص معيّنين وأمكنة وأزمنة معينة بنوع من البركة التي جعلها الله فيها لأسباب اقتضتها حكمته سبحانه وتعالى، ونذكر بعض الأشخاص الذين شملتهم لفظة البركة في القرآن الكريم:

١- النبي عيسى عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: (وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ).

٢- أهل البيت عليهم السلام، أو أهل بيت إبراهيم عليه السلام، على أقوال، وذلك في قوله تعالى: (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ). هود: ٧٣

كما وردت لفظة البركة وما في معناها في القرآن الكريم بخصوص بعض الأماكن والأراضي والبقاع المعيّنة لاختصاصها

وعنه ﷺ: (أما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين)

بقدسية معينة، منها:

١- البيت الحرام في مكة المكرمة، لقوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ). آل عمران: ٩٦.

٢- الأرض بصورة عامة، حيث جعل البركة - وهي الخير - في مختلف أرجائها، لقوله تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) فصلت: ١٠، أي جعل فيها الخير الكثير الذي ينتفع به ما على الأرض من نبات وحيوان وإنسان في حياته أنواع الانتفاعات.

وقال الرازي: والبركة في الآية: كثرة الخير والخيرات الحاصلة من الأرض.

كما وردت معاني البركة في القرآن الكريم صفة للكتاب العزيز، وذلك في قوله تعالى:

١- (وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). الأنعام: ١٥٥.

٢- (وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ). الأنبياء: ٥٠.

ووردت معاني البركة للدلالة على بعض مخلوقات الله من النباتات وغيرها كما في قوله تعالى: (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ). النور: ٣٥.

وقوله تعالى: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). القصص: ٣٠.

كما وخصّ الله سبحانه وتعالى بعض الأزمنة بالبركة، كما في قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ). الدخان: ٣.

فهذه بعض معاني البركة واستعمالاتها في القرآن الكريم، وهناك آيات أخرى لم نذكرها للاختصار.

التبرك عبر التاريخ

هل للتبرّك بمفهومه الاصطلاحي واقع تاريخي بين الأمم المتشرّعة، بحيث نكتشف من خلال سيرتهم وأخبارهم هذا النوع من السلوك، يتعارفونه ويتداولونه على أنه سلوك مشروع؟.

نتابع الإجابة عن هذا التساؤل في مرحلتين رئيسيتين، تختصّ الأولى بتاريخ الأمم السالفة، وتتناول الثانية، وهي أكثر تفصيلاً، التبرّك في سلوك المسلمين وفي معارفهم منذ عهد الرسول الأعظم ﷺ وتباعاً في العهود القريبة منه.

١- التبرك عند الأمم السالفة:

إنّ ظاهرة التبرك بآثار الأنبياء معروفة حتى عند الأمم التي سبقت الإسلام، والتي تتضمن التبرّك بثياب أولئك الأنبياء وبقاياهم، فمن أمثلة التبرّك عند الأمم السابقة.

تبرّك النبيّ يعقوب عليه السلام بقميص ابنه النبي يوسف عليه السلام، قال تعالى: (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا). يوسف: ٩٣.

> **والتبرك في مفهومه الاصطلاحي يراد به طلب البركة عن طريق أشياء أو معان ميزها الله تعالى بمنازل ومقامات خاصة، وخصها بالبركة، وأثرها بعنايته على سواها**

وقد امتثل إخوة يوسف لأمره، فجاؤوا بقميصه وألقوه على وجه أبيه الذي كان قد فقد بصره حزناً على فراق ولده يوسف، فجعل الله تعالى قميص يوسف سبباً لارتداد بصر أبيه يعقوب عليه السلام، فكان ذلك من قدرة الله تعالى وببركة ذلك القميص، ومعلوم أنّ الله تعالى قادر على أن يرد بصر يعقوب عليه السلام دون الحاجة الى إلقاء ذلك القميص على وجهه، ولكن لله تعالى حكمة في جعل بعض الأشياء المباركة سبباً لتحقق الغاية، ولا شك أن ذلك مرده إلى أن يجعل ذلك سنة يقتدي بها الأنام فيعرفوا أن هنالك أشياء وأمكنة وأزمنة وأشخاصاً لها مقامات عند الله تعالى، فجعل فيها بركة تتيح لها شفاء المرضى أو استجابة الدعاء أو الشفاعة لغفران الذنوب، ونحو ذلك.

قال الزمخشري: قيل، هو القميص المتوارث الذي كان فيه تعويذ يوسف، وكان من الجنّة، أمر جبرئيل عليه السلام أن يرسل إليه فإنّ فيه ريح الجنة، لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي.

ومن أمثلته أيضاً: تبرّك بني إسرائيل بالتابوت الذي فيه آثار آل موسى وآل هارون، وهو الذي ذكره الله تعالى في قوله حكاية عن نبي بني إسرائيل الذي بشّرهم بطالوت ملكاً: (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ)، البقرة: ٢٤٨. وكان هو التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعته فيه أمه وألقته في اليمّ، وكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به، فلما حضرت موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيّه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عزّ وترف ما دام التابوت عندهم، فلمّا عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم، فلما بعث الله طالوت عليهم ملكاً يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت.

قال الزمخشري: التابوت صندوق التوراة، وكان موسى إذا قاتل قدّمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفترون... وقوله: (وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ). البقرة: ٢٤٨. وهي رضاض الألواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة.

فنجد بني إسرائيل بأمر من نبيّهم يحتفظون بما ترك موسى وهارون، وتسكن إليه نفوسهم لما أخبرهم به من البركة التي اختصّها الله به لكونها من آثار أنبيائهم، حتى إذا استخفوا بهذه الآثار المباركة عاقبهم الله وحرمهم من بركتها، ممّا يدل على قدسية هذه الآثار وحلول البركة فيها بإذن الله تعالى. وللموضوع تتمة فتابعونا في الحلقة القادمة.

وعنه ﷺ: (فاطمة هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها، ومن آذى رسول الله فقد حبط عمله)

المختار بن أبي عبيدة الثقفي (رضوان الله عليه)

ولادته ونشأته:

ولد المختار بن أبي عبيدة بن مسعود الثقفي (رضوان الله عليه) المكنى بأبي اسحاق في مدينة الطائف في السنة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة، ويذكر أن والد المختار أبو عبيدة حينما أراد أن يتزوج ذكر له قومه نساءً فأبى أن يتزوّج منهنّ، فأتاه آتٍ في منامه فقال له: تزوّجْ دومةَ الحسناء الحومة، فما تسمع فيها للائم لومة، فأخبر أهله، فقالوا له: قد أمرتَ فتزوّج دومة بنت وهب بن عمرو.. فلمّا حملت بالمختار قالت: رأيتُ في النوم قائلاً يقول:

أبْشِري بالولدْ أشبه شيءٍ بالأسدْ
إذا الرجالُ في كَبدْ تقاتلوا على بَلَدْ
كان له الحَظُّ الأشدْ

نشأ مقداماً شجاعاً يتعاطى معالي الأمور، وكان ذا عقل وافر، وجواب حاضر، وخلال مأثورة، ونفس بالسخاء موفورة، وفطرة تدرك الأشياء بفراستها، وهمّة تعلو على الفرائد بنفاستها، وحدس مصيب، وكفّ في الحروب مجيب، مارس التجارب فحنكته، ولابس الخطوب فهذّبته، وأول مشاركة له مع أبيه في وقعة (قَسّ الناطف) وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان يتفلت للقتال فيمنعه عمُّه سعد بن مسعود.

وكان المختار في صباه يحظى برعاية أمير المؤمنين ﷺ لما كان يعلمه أنّه الآخذ بثأر ولده الحسين ﷺ، فعن الأصبغ قال: (رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين ﷺ وهو يمسح رأسه ويقول: يا كيّس يا كيّس) هامش وسائل الشيعة: ج ٢٠، ص ٣٤٧.

سجنه:

تُعرف في المختار شمائل النخوة والإباء ورفض الظلم، وتُرى فيه مواقف الشجاعة والتحدّي أحياناً، وهذا أشدّ ما تخشاه السلطات الأموية، فألقت القبض عليه، وأودعته في سجن عبيد الله بن زياد في الكوفة.

وكان هذا تمهيداً لتصفية القوى والشخصيات المعارضة، والتفرّغ لإبادة أهل البيت بعد ذلك حيث لا أنصار لهم ولا أتباع.

وتقتضي المشيئة الإلهية أن يلتقي المختار في السجن بميثم التمّار ـ هذا المؤمن الصالح الذي أخذ علومه من الإمام علي ﷺ ـ فيبشّره بقوله: (إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين ﷺ، فتقتل هذا الجبّار الذي نحن في سجنه ـ أي ابن زياد ـ وتطأ بقدمك هذه على جبهته وخدّيه) بحار الأنوار: ج ٤١، ص ٣٤٥.

ولم تطل الأيّام حتّى دعا عبيد الله بن زياد المختارَ من سجنه ليقتله، وإذا برسالة من يزيد بن معاوية تصل إلى ابن زياد يأمره فيها بإخراج المختار من السجن، وذلك أنّ أخت المختار صفية بنت أبي عبيدة كانت زوجة عبد الله بن عمر، فسألت زوجها أن يشفع لأخيها إلى يزيد، فشفع فأمضى يزيد شفاعته، فكتب بإخراج المختار.

رسالة المختار:

لما قدم أصحاب سليمان بن صُرَد من الشام، كتب إليهم المختار من الحبس: أمّا بَعدُ، فإنّ الله أعظمَ لكمُ الأجر، وحطّ عنكم الوزْر، بمفارقة القاسطين، وجهاد المُحلين، إنكم لن تُنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خُطوة إلاّ رفعَ الله لكم بها درجة، وكتب لكم حسنة، فأبشروا فإنّي لو خرجتُ إليكم جرّدت فيما بين المشرق والمغرب من عدوّكم بالسيف بإذن الله، فجعلتُهم رُكاما، وقتلتُهم فدّا وتوأما، فرحَب اللهُ لمَن قارب واهتدى، ولا يُبعِد اللهُ إلاّ مَن عصى وأبى، والسلام عليكم يا أهل الهدى.

فلمّا جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل، وأعادوا الجواب: قرأنا كتابك ونحن حيث يَسرُّك، فإن شئت أن نأتيَك حتّى نُخرجك من الحبس فعلنا،

وعنه ﷺ: (فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما قبضها وأنه تنقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبي وسببي)

فأخبره الرسول فسُرَّ المختار باجتماع الشيعة له، وقال: لا تفعلوا هذا؛ فإني أخرج في أيّامي هذه. بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٦٣.

وفعلاً خرج المختار من السجن ولمّا استقرّ في داره، اختلف الشيعة إليه واجتمعت عليه، واتّفقوا على الرضى به، وكان قد بُويع له وهو في السجن، ولم يزل يكثرون وأمرُهم يقوى ويشتدّ، حتّى عَزَل عبدَالله بن الزبير الوالِيَين من قِبَله، وهما: عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد بن طلحة.

ثورته الخالدة:

أوجدت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ردود فعل كبيرة في صفوف الأمّة الإسلامية، فتوالت الحركات الثورية مقاومة للتسلط البغيض للزمرة الظالمة الأموية، ومؤدية إلى إضعافها.

فحدثت ثورة التوّابين بقيادة سُليمان بن صُرد الخزاعي، والمسيّب بن نجبة الفزاري بالكوفة، ورفعوا شعار التوبة والتكفير لتخلفهم عن نُصرة الإمام الحسين عليه السلام.

ثمّ وقعت ثورة المختار الثقفي تحت شعار: (يا لثارات الحسين)، تلك الثورة التي أدخلت السرور على أهل البيت عليهم السلام حيث أصدر المختار أوامره بإيقاد النيران وهي العلامة المتفق عليها.

وفي قلب الظلام استيقظ سكّان الكوفة على شعارات (يا لثارات الحسين)، وهب الثائرون إلى منزل المختار الذي أصبح مركزاً لقيادة الثورة ودارت معارك ضارية في شوارع الكوفة وأزقتها واستسلم جنود الوالي وشرطته، كما فرّ الوالي بنفسه إلى الحجاز.

واشتدّ أمر المختار فأخذ يقتل كلّ مَن اشترك في قتل الإمام الحسين عليه السلام فلم يكن يأتونه برجل فيشهدون أنّه من قتلة الحسين أو ممّن أعان عليه، إلاّ قتله.

ويذكر الطبريّ في تاريخه أنّ المختار تجرّد لقتلة الحسين وأهل بيته، وقال: إن المختار قال لهم اطلبوا لي قتلة الحسين فإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض. تاريخ الطبري: ج٤، ص٥٢٩.

ونقلاً عن بعض المؤرّخين أنّه عذّب قتلة الحسين عليه السلام تعذيباً يشابه فعلتهم الإجراميّة في كربلاء، حتّى أباد ـ كما قيل ـ ثمانية عشر ألفاً منهم خلال ثمانية عشر شهراً من حكومته، وهرب الكثير.. فلاحقهم ونكّل بهم.

إرساله جيشاً لمقاتلة عبيد الله بن زياد:

شيّع المختارُ إبراهيمَ بن مالك الأشتر ماشياً يبعثه إلى قتال عبيد الله بن زياد، فقال له إبراهيم: اركبْ رَحِمَكَ الله، فقال المختار: إني لأحتسب الأجر في خُطايَ معك، وأحبُّ أن تُغبَرَّ قدماي في نصر آل محمّد صلى الله عليه وآله. ثمّ ودّعه وانصرف..

فسار بأصحابه حتى وصلوا الى نهرَ الخازر بالموصل شمال العراق، وكان الملتقى هناك.. ونادى أهل العراق: (يا لثارات الحسين). فجال أصحاب ابن الأشتر جولة...، وحمل ابن الأشتر يميناً فخالط القلب وكسرهم أهل العراق فركبوهم يقتلونهم، فانجلت الغُمّة وقد قُتل عبيدُ الله بن زياد، وحصين بن نمير، وشرحبيل بن ذي الكلاع، وأعيان أصحابهم.

قيل: وبعث إبراهيم بن الأشتر برأس ابن زياد ورؤوس أعيان مَن كان معه إلى المختار، فبعثهم المختار إلى محمّد بن الحنفيّة وإلى الإمام زين العابدين عليه السلام، فأدخلت عليه، يقول ابن نما الحلّيّ: فسجد الإمام عليه السلام؛ شكراً لله، وقال: (الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوّي، وجزى اللهُ المختارَ خيرا) ذوب النضار: ص١٤٤.

قتله لعمر بن سعد:

كان المختار قد سُئل في أمان عمر بن سعد بن أبي وقّاص، فأمّنه على شرط ألاّ يخرج من الكوفة، فإن خرج منها فدمُه هدر، فأتى عمرَ بن سعد رجلٌ فقال له: إني سمعت المختار يحلف ليقتلنّ رجلاً، والله ما أحسبُه غيرَك! قال الراوي: فخرج عمر حتّى أتى الحمّام (الذي سُمّي فيما بعد بحمّام عمر) فقيل له: أترى هذا يخفى على المختار! فرجع ليلاً.. فعلم المختار بخروجه فأرسل أبا عَمرة وبعث معه رجلين فجاؤوا برأس عمر بن سعد.

إرجاع بعض الحقوق المغتصبة:

يذكر أن المختار أعاد شيئاً من الحقوق المهتضَمة المستلبة من أهل البيت عليهم السلام ومن ذلك أنّه بعث عشرين ألفَ دينار إلى الإمام السجاد عليه السلام، فقبلها منه وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارَهم التي هُدمت. راجع بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٤٤.

فأعرب المختار الثقفيّ عن إيمانه وغيرته، وعن ولائه وإخلاصه وهمّته.. وفوق هذا حُسن نيّته، وذكره الحسَن الذي جرى على لسان أمّته.

من أقوال الأئمة عليهم السلام فيه:

١ـ قال عمر بن علي بن الحسين: إنّ علي بن الحسين عليهما السلام لمّا أتي برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد، فخرّ ساجداً وقال: (الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً). بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٤٤.

٢ـ قال الإمام الباقر عليه السلام للحَكَم ابن المختار: (رحم الله أباك، رحم الله أباك، ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلا طلبه، قتل قَتَلتنا، وطلب بدمائنا). هامش وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٣٤٧.

٣ـ قال الإمام الباقر عليه السلام: (لا تسبّوا المختار؛ فإنّه قتل قَتَلتنا، وطلب بثأرنا، وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العسرة). بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٤٣.

٤ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: (ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام). بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٤٤.

شهادته:

استُشهد (رضوان الله عليه) في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ٦٧هـ، بعدما قاتل مصعب بن الزبير وجيشه أشدّ قتال، ودُفن بجوار مرقد مسلم بن عقيل عليه السلام، وقبره معروف يُزار، فرحمه الله وأجزل له العطاء، ورُزق شفاعة المصطفى سيّد الرسل والأنبياء، وشفاعة الأئمّة الهداة الأمناء عليهم السلام.

وعنه ﷺ: (يا فاطمة أبشري فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتُشفّعين)

الدين والإيمان

الدين لغةً: الطاعة، والانقياد، وهو اسمٌ لما يُعبدُ الله به.

وفي الاصطلاح، هو: الإقرار بأنّه أوجد الكائنات ونظمها بحكمته، فعلى العاقل أن يتّخذ ديناً يتعبّد به لهذا الخالق العظيم، والمُدبّر الحكيم.

والأديان السماوية التي جاءت بها رسل الخالق وسفراؤه إلى عباده من لدن هذا الخالق الخبير كثيرة وكلها تدعو العباد لإصلاح الفساد، وتعليم النظام، والسَير في طريق الطاعة لإلهٍ واحدٍ وهو الله سبحانه.

ورسالة كل رسول كانت بحسب زمانه، وبحسب النضج العقلي للأمّة التي بُعث إليها، وآخر الرسالات وأكملها الشريعة الإسلامية لأنها عقيدة وشريعة تكفل جميع حاجات البشر في جميع مراحل الحياة، وإلى آخر الزمان.

والدين الإسلامي: هو ملة الإسلام، بما تضمّنه من عقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله.

وهذه الرسالة الخالدة والدين الكامل نصّ الكتاب عليها قال الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ} سورة آل عمران: آية١٩.

الإسلام والإيمان:

بعد أن جاء الإسلام، وهو الدين الكامل الضامن لكل متطلبات الإنسان الفطرية في هذه الحياة الدنيا، وكذلك متطلباته للعيش بسعادة في الآخرة، فهو يضمن سعادة الدارين، فلا يقبل الله من الناس دينا غيره قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ} سورة آل عمران: آية٨٥.، وهذا مقتضى اللطف والرحمة الإلهية، إذ أن الله (جل وعلا) لما علم بطريق سعادة الإنسان في النشأتين أوجب عليه اتباعه للوصول إليها، وحرم عليه أي طريق آخر لا يضمن له ذلك، وهذا أمر يتفق عليه العقلاء، إذ أن العقلاء يمدحون من يُجنّب الآخرين سلوك الطريق المؤدي إلى الأذى، فضلا عن الهلاك، ويذمون من لا ينبه الآخرين لهذا الخطر، مع علمه به، بل من شدة شفقته على السالكين قد يحرّم عليهم سلوك هذا الطريق، فيقال: ما أشفق هذا الإنسان قد علم بالخطر فمنع الناس من الوقوع فيه.

والإسلام: هو الإقرار باللسان بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله) فمن قال ذلك فهو مسلم حُقن دمه وماله وعِرضه إلاّ أن يُطالب بحق.

بعد ذلك يأتي الإيمان قال تعالى: {قَالَتْ الاعراب آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} سورة الحجرات: آية١٤.

والإيمان: هو إقرارٌ باللسان وعملٌ بالأركان، وتصديقٌ بالجَنان، فمن أقرّ بالشهادتين والتزم العمل بأركان الإسلام من صلاةٍ وصيام وزكاةٍ وحج وغيرها من الأحكام، مُعتقداً بذلك في قلبه فهو مؤمن.

قال رسول الله ﷺ: (الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان). الخصال: ص١٧٨.

وقال ﷺ حين سُئل ما الإيمان: (أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والموت والحياة بعد الموت). بحار الأنوار: ج٥٦ ص٢٦٠.

وعنه ﷺ: (الإيمان في عشرة: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع،

وعنه عليه السلام مخاطباً فاطمة: (ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك مني وأنا منك، وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي، ثم قال عليه السلام: إلى الله أشكو ظالميك من أمتي)

والاجتهاد، والصبر، واليقين، والرضا، والتسليم، فأيّهما فقد صاحبه بطل نظامه).
البحار: ج٦٦، ص١٧٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان، فقال: إن الله عز وجل جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد...)
الكافي: ج٢، ص٥٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده...) نهج البلاغة: ج١، ص٣٩.

وأما غاية الدين ومبلغه ومنتهاه هو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود) مستدرك الوسائل: ج١٢، ص١٨٥.

وهذا الدين الإسلامي ليس من تفكير البشر، وإنما أنزله الله على عبده محمد صلى الله عليه وآله كاملاً غير منقوص، وصالحاً للبقاء ولكل زمان ومكان وأمّة، وهو متغير من جانب، وثابت من جانب آخر.

فالجانب المتغير من الدين هو الموضوعات الخارجية، فيصحّ فيه الإجتهاد، بردّ الفروع إلى الأصول، مثلاً: الآية الكريمة قوله: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} سورة النحل: آية٨.

فلا تمنع الشريعة من تبديل الخيل والبغال بالعربة والسيارة والطائرة، ولا تمنع الانتقال من الإضاءة بالشمعة إلى الزيت والكهرباء والذرّة، فالإسلام أباح هذا التطوّر بل حثّ عليه في مختلف مفاصل الحياة.

والجانب الثابت من الدين هو القيم الأخلاقية والأحكام الشرعية، وهو الثابت الذي إن تسرّب إليه التطوّر اختلال النظام والفساد، مثلاً: حسنُ الصدق، والأمانة، وقبح الظلم، وحرمة الاحتكار، وحرمة القتل ووجوب الصلاة والصيام ولزوم رضا المتعاملين، فلا يصحّ التبديل فيها.

لا حياة بلا دين:

وقال سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام: (لا حياة إلا بالدّين ...) الإرشاد: ج١، ص٢٩٦.

فحياة الإنسان تعتبر حياة بلا فائدة إن كانت بلا دين ولا عقيدة، فإن غاية خلق الإنسان هي العبادة قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} سورة الذاريات: آية٥٦، وهذه العبادة بدورها تُقوّم الإنسان وتهذّبه، فلا ينبغي للعاقل أن يلهو بالدين فيكون مصداقاً لقوله تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

والإيمان: هو إقرار باللسان وعملٌ بالأركان، وتصديق بالجنان

فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} سورة الأعراف: آية ٥١.

ومعنى قوله تعالى (لَهْوًا وَلَعِبًا): أي حرّموا ما شاءوا واستحلوا ما شاءوا، بعد ذلك بين الله تعالى جزائهم بقوله: (فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ) أي: نعاملهم معاملة المنسيّ في النار، فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة، (كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا) فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به، وَ(مَا) في الموضعين مصدرية، والتقدير: كنسياتهم وكونهم جاحدين (بِآيَاتِنَا).

خصوصا نحن الذين وجدنا بعدما كمل الدين ذلك الدين القيم، والذي يوصينا به أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: (أيها الناس! دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، والسيئة فيه تغفر، والحسنة في غيره لا تقبل)!! الكافي: ج٢، ص٤٦٤.

من فوائد الدين وآثاره:

الإيمان بالدين يمثل أكرم صلة بين الإنسان وخالقه ذلك أن أشرف ما في الكون هو الإنسان وأشرف ما في الإنسان قلبه وأشرف ما في القلب الإيمان، ومن ثم كانت الهداية إلى الإيمان أجل نعمة وأفضل آلاء الله على الإطلاق، قال تعالى: {يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} سورة الحجرات: آية١٧.

ومن آثاره حب الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام أكثر من حبه لأهله وأولاده وأمواله، بل أكثر من كل شيء في الوجود، فيدعوه ذلك إلى طاعتهم، لأن الحب لا يؤدي إلا إلى الطاعة، وذلك يبعث في النفس روح الشجاعة والشهامة والصمود، فتجده يبذل الغالي والنفيس من أجل نصرة دينه وأوليائه.

علامات المؤمن:

قال طاووس بن اليمان قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: (علامات المؤمن خمس، قلت: وما هن يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف) الخصال: ص٢٦٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقورا عند الهزاهز، صبورا عند البلاء، شكورا عند الرخاء، قانعا بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده) الكافي: ج٢ ص٤٧.

وعنه ﷺ: (فاطمة هي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى)

مناسبات شهر ربيع الثاني

ربيع الثاني أو ربيع الآخر هو الشهر الرابع من شهور السنة وفق التقويم الهجري القمري، سُمّي هذا الشهر بهذا الاسم نحو عام ٤١٢م في عهد كلاب بن مُرّة الجد الخامس للرسول ﷺ.

سبب التسمية: تقدم في العدد السابق سبب تسمية شهر ربيع الأول وهو سبب عام لكل من الربيعين فيجري في هذا الشهر أيضا.

أسمه قديماً:

كانت العرب تطلق على الشهور الحالية أسماء غير التي تُعرف بها الآن؛ وذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي؛ فكانوا يسمون ربيع الثاني بـ(بُصَان)، وكانت تذكر الشهور كلها مجردة إلا شهري ربيع وشهر رمضان، فيقولون: أقبل شعبان وأقبل شهر رمضان. قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) سورة البقرة: آية١٨٥. وفي الشهرين اللذين يليا صفر يقولون شهري ربيع.

ثورة التوابين:

في الليلة الأولى من شهر ربيع الأول سنة٦٥هـ، خروج التوابين يقودهم سليمان بن صُرَد الخزاعي، للطلب بدم الحسين عليه السلام، وقد كان واعد أصحابه عامة للخروج للتعسكر بالنخيلة، وبعث حكيم بن منقذ في خيل، وبعث الوليد بن غصين الكناني في خيل وقال: اذهبا حتى تدخلا الكوفة فناديا (يا لثارات الحسين) وأبلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك، فخرجا بذلك وكانا أول خلق الله دعوا: (يا لثارات الحسين)... وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاءوا المسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون، فنادوا: (يا لثارات الحسين)، حتى أصبح عددهم أربعة آلاف، فأقام بالنخيلة ثلاثاً، يبعث ثقاته من أصحابه إلى من تخلف عنه، يذكّرهم الله وما أعطوه من أنفسهم، فخرج إليه نحو ألف رجل، بعد ذلك قام المسيب بن نجبة إلى سليمان بن صُرد فقال: رحمك الله إنه لا ينفعك الكاره، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية، فلا ننتظرن أحداً، وجدّ في أمرك، قال: فإنك والله لنعم ما رأيت، فخرجوا حتى أصبحوا عند قبر الإمام الحسين عليه السلام واقاموا عنده ليلة ويوماً يُصلون عليه ويستغفرون لأنفسهم وما رؤي باكٍ مثل بكائهم.

بعد ذلك ساروا حتى أتوا هيت، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى قرقيسيا، وبلغهم أن أهل الشام في عدد كثير، فساروا سيراً حثيثاً حتى وردوا عين الوردة، ثم قام سليمان بن صُرَد فوعظهم وذكرهم الدار الآخرة وقال: إن قُتلت فأميركم المسيب بن نجبة.

ثم تهيأت العساكر للحرب... ووقف العسكر، فنادى أهلُ الشام: ادخلوا في طاعة عبد الملك بن مروان، ونادى أهلُ العراق: سلموا إلينا عبيد الله بن زياد، وأن يخرج الناس من طاعة عبد الملك وآل الزبير ويسلم الأمر إلى أهل بيت نبينا ﷺ، فأبى الفريقان وحمل بعضهم على بعض، وجعل سليمان يحرضهم على القتال.. ثم كسر جفن سيفه وتقدم نحو أهل الشام.

حتى حمل سليمان بن صرد في القلب فهزمهم وظفر بهم، وحجز الليل بينهما، ثم تقاتلا في الغد وبعد ثلاثة أيام قُتل سُليمان بن صُرَد (رضوان الله عليه) وأغلب أصحابه، وبذلوا في أهل الثأر مهجتهم، وأخلصوا لله توبتهم.

ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

في الثامن من شهر ربيع الثاني سنة٢٣٢هـ، ولد بالمدينة أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام.

كنيته وألقابه:

يُكنى بأبي محمد، ومن ألقابه: الهادي، والسراج، والعسكري، وكان عليه السلام وأبوه علي بن محمد وجده محمد بن علي عليهم السلام كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا.

وسُمي العسكري لأنه أقام مع أبيه عليهما السلام في

وعنه ﷺ لعلي عليه السلام: (هل تدري لم سميت فاطمة؟ قال علي: لم سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار)

(سُرَّ مَنْ رَأى) وكانت تسمى العسكر، وكان المتوكل أشخص أباه الإمام أبي الحسن عليه السلام من المدينة إلى (سُرَّ مَنْ رَأى) فأقام بها حتى مضى شهيداً.

أمه أم ولد يقال لها: حُديْث أو حديثة، وقيل سوسن، وقيل سليل، ويقال لها الجدّة، وكانت في غاية الصلاح والورع والتقوى، وكانت من العارفات الصالحات.

قال المسعودي في إثبات الوصية: وروي عن العالم عليه السلام أنه قال: لما أدخلت سليل أم أبي محمد عليه السلام على أبي الحسن عليه السلام، قال: سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس، ثم قال لها: سيهب الله حجته على خلقه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. إثبات الوصية: ص٢٣٣.

وحملت أمه به بالمدينة وولدته بها، في سنة اثنى وثلاثين ومائتين للهجرة وعمر أبي الحسن الهادي عليه السلام في ذلك الوقت عشرون سنة وشخص بشخوصه إلى العراق في سنة ست وثلاثين ومائتين وله ثلاث سنين وشهوراً.

شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام:

في الثامن من شهر ربيع الثاني - وبناءاً على رواية أنها عليها السلام توفيت بعد أبيها ﷺ بأربعين يوماً - شهادة الصديقة الطاهرة البتول أم أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ.

فهي سلام الله عليها لم تبق بعد أبيها ﷺ إلا أياماً قليلة مستديمة الحزن والبكاء متلقية من المصائب والأذى والآلام ما الله عالم به، والمتأمل في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي ﷺ بعد دفنها يعرف عظم ما جرى عليها ومن هذا الخطاب قوله: (وستُنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين). الكافي: ج١، ص٤٥٩.

واختُلف في مشهدها فقيل بالبقيع، وقالوا: إنها دُفنت في بيتها، وقالوا: قبرها بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره.

إن في إخفاء قبرها دلالة واضحة على مدى ظلامتها عليها السلام، فقد أراد الله لهذه الظلامة أن تبقى وتشتهر إلى ظهور قائم أهل البيت عليه السلام، فسلام عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حية.

وفاة السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام:

في العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ٢٠١هـ، على المشهور، وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

شدت عليها السلام الرحال لرؤية أخيها الإمام الرضا عليه السلام بعدما أشخصه المأمون الى خراسان، لكن المنية حالت بينه وبينها، لأنها قد اعتلت ومرضت في مدينة قم، ووافتها المنية هناك فدفنت سلام الله عليها وقبرها اليوم يؤمه الوافدون من أقاصي الأرض، وهي معروفة بألقاب شتى منها كريمة أهل البيت عليها السلام.

ورويت عدة روايات في فضل قم وأهلها، والأخبار بوفاة السيدة فاطمة المعصومة وفضل زيارتها عليها السلام، منها:

ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن لله حرما وهو مكة، ألا إن لرسول الله حرما وهو المدينة، ألا وإن لأمير المؤمنين حرما وهو الكوفة، ألا وإن قم الكوفة الصغيرة، ألا إن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم) بحار الأنوار: ج٥٧، ص٢٢٨.

وعن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال: (يا سعد من زارها فله الجنة) بحار الأنوار: ج٥٧، ص٢٢٨.

ثورة المختار الثقفي:

في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ٦٦هـ ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي بالكوفة، فبايعه الناس على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والطلب بدم الحسين بن علي عليهما السلام ودماء أهل بيته رحمة الله عليهم، والدفاع عن الضعفاء.

تتبع المختار قتلة الحسين عليه السلام، حتى لم يبق منهم أحد إلا قليلا، فبعث المختار برأس عبيد الله بن زياد ورؤوس غيره ممن قتلهم إلى محمد بن الحنفية بمكة وعلي بن الحسين عليهما السلام، يومئذ بمكة، وكتب معهم: أما بعد، فإني بعثت أنصارك وشيعتك إلى عدوك يطلبونه بدم أخيك المظلوم الشهيد، فخرجوا محتسبين محنقين آسفين، فلقوهم دون نصيبين فقتلهم رب العباد، والحمد لله رب العالمين الذي طلب لكم الثأر... الأمالي: ص٢٤٢. فسلام الله على من أدخل السرور على قلوب أهل البيت عليهم السلام.

وعنه عليه السلام: (فاطمة حوراء إنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبّلتها)

ثمن المعجزة

توجّهت الطفلة ذات الأعوام الستة إلى غرفة نومها، وتناولت حصالة نقودها من مخبئها السري في خزانتها، ثم أفرغتها مما فيها على الأرض، و أخذت تعد بعناية ما جمعته من نقود خلال الأسابيع الفائتة، ثم أعادت عدها ثانية فثالثة، ثم همست في سرها:

إنها بالتأكيد كافية، و لا مجال لأي خطأ؛ وبكل عناية أرجعت النقود إلى الحصالة ثم لبست رداءها، و تسللت من الباب الخلفي، متجهة إلى الصيدلية التي لا تبعد كثيرا عن دارها.

كان الصيدلي مشغولا للغاية، فانتظرته صابرة، ولكنه استمر منشغلا عنها، فحاولت لفت نظره دون جدوى، فما كان منها بعد أن يئست إلا أن أخرجت قطعة نقود معدنية بقيمة ربع دولار من الحصالة، فألقتها فوق زجاج الطاولة التي يقف وراءها الصيدلي؛ عندئذ فقط انتبه إليها، فسألها بصوت عبّر فيه عن استيائه: ماذا تريدين أيتها الطفلة؟ إنني أتكلم مع شقيقي القادم من شيكاغو، و الذي لم اره منذ زمن طويل .. فأجابته بحدّة مظهرة بدورها إنزعاجها من سلوكه:

شقيقي الصغير مريض جدا و بحاجة لدواء اسمه (معجزة)، و أريد أن أشتري له هذا الدواء.

أجابها الصيدلي بشيء من الدهشة: عفواً، ماذا قلت ؟

فاستأنفت كلامها قائلة بكل جدية: شقيقي الصغير أندرو، يشكو من مشكلة في غاية السوء، يقول والدي أن هناك ورما في رأسه، لا تنقذه منه سوى معجزة، هل فهمتني ؟؟؟ فكم هو ثمن المعجزة؟ أرجوك قل لي حالا!

أجابها الصيدلي مغيرًا لهجته إلى أسلوب أكثر نعومة :أنا آسف، فأنا لا أبيع (معجزة) في صيدليتي!

أجابته الطفلة ملحّة: إسمعني جيداً، فأنا معي ما يكفي من النقود لشراء الدواء، فقط قل لي كم هو الثمن!

كان شقيق الصيدلي يصغي للحديث، فتقدم من الطفلة سائلا: ما هو نوع (المعجزة) التي يحتاجها شقيقك أندرو؟

أجابته الفتاة بعينين مغرورقتين: لا أدري، و لكن كل ما أعرفه أن شقيقي مريض جدا، قالت أمي أنه بحاجة إلى عملية جراحية، و لكن أبي أجابها، أنه لا يملك نقودا تغطي هذه العملية، لذا قررت أن أستخدم نقودي!.

سألها شقيق الصيدلي مبدياً اهتمامه: كم لديك من النقود يا صغيرة؟

فأجابته مزهوة: دولار واحد و أحد عشرة سنتا، و يمكنني أن أجمع المزيد إذا احتجت!.

أجابها مبتسما: يا لها من مصادفة، دولار و أحد عشر سنتا، هي بالضبط المبلغ المطلوب ثمنا لـ (معجزة) من أجل شقيقك الصغير.

ثم تناول منها المبلغ بيد وباليد الأخرى أمسك بيدها الصغيرة، طالبا منها أن تقوده إلى دراها ليقابل والديها، وقال لها: أريد رؤية شقيقك أيضا.

لقد كان ذلك الرجل هو الدكتور كارلتُن أرمسترنغ، جراح الأعصاب المعروف.

وقد قام الدكتور كارلتن بإجراء العملية للطفل أندرو مجاناً، و كانت عملية ناجحة تعافى بعدها أندرو تماما..

بعد بضعة أيام، جلس الوالدان يتحدثان عن تسلسل الأحداث منذ التعرف على الدكتور كارلتون وحتى نجاح العملية وعودة أندرو إلى حالته الطبيعية، كانا يتحدثان وقد غمرتهما السعادة، وقالت الوالدة في سياق الحديث: حقا إنها معجزة!

ثم تساءلت: ترى كم كلفت هذه العملية؟

رسمت الطفلة على شفتيها ابتسامة عريضة، فهي تعلم وحدها أن (معجزة) كلفت بالضبط دولاراً واحداً وأحدَ عشرَ سنتا.

عندما يكون حب الآخرين.. صادقاً.. ونابعاً من القلب.. عندها ستكون المعجزة.. ولن تكلف الكثير..

أزجي بأزهار الثنا المتعطر ... في مدح مولانا الإمام العسكري
خلف العلى سبط النهى وأبو الهدى ... حسن اللقا، عدل، شريف المحضر
المسك في جنباته نفّاحة ... بجميل وجه كالضياء الأقمر
حلو المحيّا باسم متكامل ... في لطف أحمد في شمائل حيدر
كشف الدجى بسناء ضياء بهائه ... ويشع نوراً مثل بدر أزهر
في علمه كالبحر يطمي مائجا ... وسخائه مثل الغمام الممطر
في هيبة السبط الشهيد وأنه ... بمهابة الحسن الزكي الأطهر
أخلاقه مثل النسيم لطافة ... في بأسه مثل الذي سكن الغريّ
قد طاب محته بأصل مونق ... شهم بن شهم طاهر بن مطهر
قد عمّ نعماه الخلائق كلهم ... كالبدر عمهم بنور أنور
من معشر فرض الإله ودادهم ... لا يزدريهم غير علج منكر
بولاء هذا البيت ينتفع الورى ... في الدين والدنيا ويوم المحشر

صفحة شعبة التبليغ (في العتبة العلوية المقدّسة)

تهتم بنشر الثقافة الدينية والعقائدية على وجه الخصوص

https://www.facebook.com/altableegh

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186